

تأملات تفسيرية في طوفان نوح (عليه السلام)

أ م د. إسرائ ربيع عبيد م. محمد محمود محمد الزبيدي

الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم علوم القرآن

ملخص البحث

قدم الباحثان لبحثهما بمقدمة بينا فيها أن في هذا البحث محاولة لبيان حقيقة الطوفان وهل كان عامّاً أم خاصّاً حيث قاما بتعريف الطوفان مع ذكر مواطن وروده في القرآن الكريم ثم انتقل الباحثان للحديث عن القوم الذين عذبوا بالطوفان، وما هي الأسباب التي أدت إلى استحقاقهم لعذاب الله سبحانه وتعالى .

وبعد ذلك فصلا القول في حادثة الطوفان، حيث ذكرنا الكيفية التي بدء فيها الطوفان وعلامة وقوعه وكيف نجى الله سبحانه وتعالى المؤمنين من الغرق، وما هي الأوامر التي صدرت إلى السماء والأرض لتتهدى الطوفان.

وفي نهاية المطاف ناقش الباحثان قضية عمومية الطوفان وخلصا إلى نتيجة بناء على ما توافر لديهما من أدلة .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الأمين واله وأصحابه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

ان القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من رب العالمين، هذا الكتاب الذي حوى موضوعات عقائدية وتشريعية وتاريخية كثيرة جداً، تحدث عنها العلماء منذ فجر الرسالة الإسلامية إلى وقتنا الحاضر، ومع ذلك تجد نفسك عندما تقرأ موضوعاً معيناً ألف فيه عدد غير قليل من العلماء، تجد ان كل مفسر أو عالم قد طرحه طرحاً يختلف عن الآخر والكل ينهل من معين واحد، وما ذلك إلا دليل على عظمة هذا الكتاب الخالد لا يخلق عن كثرة الرد ولا يشبع منه العلماء .

لذلك أردنا ان نقف على موضوع تاريخي كثيراً ما تناولته الآيات القرآنية، اما تفصيلاً أو إجمالاً وتصدى له علماء التفسير قديماً و حديثاً وانقسموا فيه إلى فريقين احدهما يرى عموم الطوفان والآخر يرى بانه خاص .

وقد قمنا بنقل رأي كلا الفريقين مع ترجيح أحدهما وسوق مجموعة من الأدلة التي استقينها من القرآن الكريم إضافة إلى أدلة عقلية تؤكد ما ترجح عندنا من استقراء الآيات القرآنية.

وأخيراً هذا جهدنا المتواضع فإن أصبنا فيه فمن الله وإن أخطأنا فمن نفسنا ومن الشيطان،
والله سبحانه اعلى واعلم.

نسأله سبحانه ان يجعله خالصاً لوجهه الكريم . والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

ماهية الطوفان ومواطن وروده في القرآن

الطوفان: هو مصدر طاف يطوف وطاق بهذا الأمر أي أحاط به فهو مطيف^(١). وقال ابن فارس: الطاء والواو والفاء أصل واحد صحيح يدل على دوران الشيء على الشيء، وأن يحف به ثم يحمل عليه ثم يقال لما يدور بالأشياء ويغشيها من الماء طوفان^(٢).

الطوفان اصطلاحاً : هو المطر الكثير^(٣). وقيل: المطر الغالب والماء الغالب يغشى كل شيء وقيل هو الموت الذريع الجارف والقتل الذريع والسييل المغرق^(٤).

والمعنى الاصطلاحي ليس بعيد عن المعنى اللغوي بل أن كليهما يحمل معنى الغرق.

مواطن وروده في القرآن الكريم

١. قوله تعالى : { فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين }^(٥).

٢. قوله تعالى : { ثم أغرقنا بعد الباقين }^(٦).

٣. قوله تعالى : { ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون }^(٧).

٤. قوله تعالى : { فكذبوه فنجيناها ومن معه في الفلك }^(٨).

٥. قوله تعالى : { فكان من المغرقين }^(٩).

٦. قوله تعالى : { ولما تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرِقون }^(١٠).

٧. قوله تعالى : { وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين }^(١١).

المبحث الثاني

التعريف بالقوم الذين عذبوا بالطوفان

أرسل الله سبحانه وتعالى الطوفان على قوم نبيه نوح (عليه السلام)، فقد نصت الآيات القرآنية على كفر هؤلاء القوم و من تلك الآيات :-

١. قوله تعالى : { قال المأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين }^(١٢).

٢. قوله تعالى : { قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين }^(١٣).

٣. قوله تعالى : { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لأنزل مائة ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى }^(١٤).

٤. وقوله تعالى : { كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر }^(١٥).

٥. قوله تعالى : { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين }^(١٦).

بينت الآيات السابقة كفر قوم نوح (عليه السلام)، ومما لاشك فيه ان البشر بعد آدم (عليه السلام) كانوا مؤمنين لأجيال عديدة لكن الشيطان أغواهم وأضلهم عن السبيل كما قال ابن عباس: (كان بين نوح و آدم عشرة قرون كلهم على شريعة الحق فاختلّفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)^(١٧).

فهذا دليل على ان الإسلام هو أول دين على وجه الأرض فهو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وان الشرك أمر طارئ على البشرية.

يقول سيد قطب :- (ان الجاهلية طارئة على البشرية في الأرض بوثنيتها وأساطيرها وخرافاتها وأصنامها وتوراتها وتقاليدها جميعا، وإنما انحرفت عن الإسلام إليها بفعل الشيطان المسلط على بني آدم وبفعل الثغرات الطبيعية في النفس البشرية تلك الثغرات التي ينفذ منها عدو الله وعدو الناس كلما تراخوا عن الاستمسك بهدي الله وإتباعه وحده وعدم اتباع غيره معه في الكبيرة والصغيرة)^(١٨)

ومن صور جدالهم التي سخطها القرآن الكريم :-

فلما جاء نوح (عليه السلام) إلى قومه وجدهم يعبدون الأوثان قال تعالى : { وقالوا لنا نذرنا آلهتكم ولنا نذرنا ودا ولنا سواعا ولنا يغوث ويعوق ونسرا }^(١٩). وقد نص القرآن الكريم على تكذيب قوم نوح (عليه السلام) في كثير من آياته من ذلك قوله تعالى : { كذبت قوم نوح المرسلين }^(٢٠) وقوله تعالى : { قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين }^(٢١) وقوله تعالى : { قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين }^(٢٢). وقوله تعالى : { فقد كذبت قبلهم قوم نوح }^(٢٣). وقوله تعالى : { كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر }^(٢٤). يشير الزمخشري إلى هذه الآية بقوله :... (قلت ما معنى قوله (فكذبوا) بعد قوله (كذبت) قلت معناه كذبوا فكذبوا عبدنا أي كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبدنا أي لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة كذبوا نوحا لأنه من جملة الرسل)^(٢٥).

وقد بينت الآيات سبب تكذيبهم وكفرهم قال تعالى : { قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون }^(٢٦) وقوله تعالى : { وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين }^(٢٧)، قال ابن عاشور: (أنهم كانوا قوما عمين .. تنتزل منزلة العلة لجملة (أغرقتنا) كما دل عليه حرف إن لان حرف (إن) هنا لا يقصد به رد الشك والتردد إذ لاشك فيه وإنما المقصود من الحرف الدلالة على الاهتمام بالخبر ومن شأن (إن) إذا جاءت للاهتمام ان تقوم مقام فاء التفريع وتفيد التعليل وربط الجملة بالتي قبلها).^(٢٨)

ويقول سيد قطب: (لقد رأينا من عماهم عن الهدى والنصح المخلص والندير فبعماهم هذا كذبوا وبعماهم لاقوا هذا المصير)^(٢٩).

ولو تركوا العناد واللجاج ونظروا في الدليل لظهر المقصود وتبين أن الله قد آتى نوحا ومن معه الفضل على الذين كفروا من قومه^(٣٠).

وقد رسم لنا التعبير القرآني بكلماته صورة ذلك العناد والاستكبار في عدة أماكن من آيات القرآن الكريم.

١. فقال تعالى: { وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا }^(٣١) إذ لم يكتفي هؤلاء القوم بعنادهم واستكبارهم وتكذيبهم بل أنهم بالغوا في الجدل قال تعالى: { قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين }^(٣٢) وقوله تعالى: { قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين }^(٣٣) فقال نوح: ردا لهم على قولهم { قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين * أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون * أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلمكم ترحمون }^(٣٤).

٢. قال تعالى: { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين }^(٣٥).

٣. قال تعالى: { فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل مائة ما سمعنا بهذا في آباءنا الأولين * إن هو إلا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين }^(٣٦).

٤. قال تعالى: { قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون * إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون * وما أنا بطارد المؤمنين * إن أنا إلا نذير مبين } (٣٧).

لم يبق لقوم نوح ما يحتجون به من حجج باطلة في مواجهة نوح (عليه السلام) انتقلوا إلى التهديد والوعيد فقالوا: { قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين } (٣٨).

المبحث الثالث

مصير قوم نوح (عليه السلام)

ان سنة الله في إهلاك الأمم الضالة سنة مطردة قال تعالى: { سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا } (٣٩) وقال تعالى: { ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا } (٤٠). لقد كان في استعجال قوم نوح نزول العذاب، وملهم من كثرة جدال نوح، دلالة واضحة على أنهم لا يزالون مستمرين على تكذيب نوح، فالقلوب المستعدة للإيمان قد آمنت اما البقية فليس فيها استعداد ولا اتجاه مما ادخل الحزن والأسى إلى قلب نوح (عليه السلام) ، فيخبره الله بأن لا يحزن ولا يحفل بهم ولا تهتم لأمرهم قال تعالى: { وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتس بما كانوا يفعلون } (٤١).

أي لا تحزن ولا تعتم بما كانوا يفعلونه من تكذيبك، وإيذائك وإيذاء من آمن بك، فأرح نفسك بعد الآن من جدالهم وإعراضهم عن دعوتك، فقد حان زمن الانتقام منهم (٤٢) . فلما أخبره الله بذلك دعا نوح عليهم بما أخبرنا الله به { وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا } (٤٣)، وقال في آية أخرى : { فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين } (٤٤)، وقال تعالى: { فدعا ربه أني مغلوب فانتصر } (٤٥) وقال تعالى: { قال رب انصرني بما كذبون } (٤٦) وقال تعالى: { ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون } (٤٧). وعن ابن عباس قال : دعا عليهم بعد ان أوحى الله إليه (لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) (٤٨) .

وقد أخبر الله تعالى نبيه نوحا (عليه السلام) أن إهلاكهم سيكون بالغرق وأمره بصنع السفينة، ليركبها هو والمؤمنون للنجاة بها من الغرق، قال تعالى مخاطبا نبيه نوحا : { واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولنا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون } (٤٩)، و (الفلك) هو السفينة. وصار المأ من قومه يمرون عليه ويسخرون منه، يسخرون من الرجل الذي كان بالأمس يقول انه نبي مرسل ثم إذا هو ينقلب نجارا يصنع مركبا أنهم لا يرون إلا ظاهر الأمر (٥٠) قال تعالى: { ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه } (٥١). وكان نوح (عليه السلام)

يرد عليهم بقوله { إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم }^(٥٢).

وصنع نوح السفينة كما أمره الله تعالى وكل ما يتعلق بالسفينة مبهم في القرآن، والسنة النبوية لم تبينه ولم تفصله الآيات والأحاديث الصحيحة، لعدم الحاجة إلى ذلك . وكل ما لدينا عن السفينة هو من الإسرائيليات، التي لا ينفعا معرفتها ولا يضرنا الجهل بها، يقول الرازي : (واعلم أن هذه المباحث لا تعجبنى لأنها أمور لا حاجة إلى معرفتها البتة ولا يتعلق بمعرفتها فائدة أصلا)^(٥٣).

ولو قمنا باستقراء للآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر السفينة نجد وصفا لسفينة نوح (عليه السلام) إلى ما أشار القرآن إليها بأنها^(٥٤) ذات ألواح خشبية، وذات مسامير تثبت هذه الألواح بعضها ببعض قال تعالى: { وحملناه على ذات ألواح ودسر }^(٥٥)، والدر : مسامير الواحد دسار وأصل الدر: الدفع الشديد بقهر ، يقال دسره بالرمح^(٥٦)، وبأنها {الفلك المشحون}^(٥٧) ، والمشحون أي المملوء الموقر^(٥٨)، وبأن صناعتها بوحى من الله { واصنع الفلك بأعيننا ووحينا }^(٥٩). وقال تعالى: { ولقد تركناها آية فهل من مدكر }^(٦٠) وأنها كذلك آية للعالمين قال تعالى: { وجعلناها آية للعالمين }^(٦١)، (الضمير للسفينة. ومعنى كونها آية أنها دليل على وقوع الطوفان عذابا من الله للمكذبين للرسول، فكانت السفينة آية ماثلة في عصور جميع الأمم الذين جاءتهم الرسل بعد نوح موعظة للمكذبين وحجة للمؤمنين ويجوز أن يكون ضمير النصب في (وجعلناها) عائدا إلى الخبر المذكور بتأويل القصة أو الحادثة)^(٦٢).

وبعد أن أدى نوح (عليه السلام) كل ما عليه، وبعدهما استنفذ طاقته ووسعه، وبعد أن مكث يدعوهم حوالي ألف سنة، ثم كانت النتيجة { وما آمن معه إلا قليل }^(٦٣). عندها لجأ نوح إلى ربه واستنصره عليهم . وقال تعالى: { ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون * ونجيناه وأهله من الكرب العظيم }^(٦٤) وقال تعالى: { وقال نوح ربنا تذر على الأرض من الكافرين ديارا * إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولنا يلدوا إلا فاجرا كفارا }^(٦٥) وقال تعالى: { قال رب انصرني بما كذبون }^(٦٦)، وقال تعالى: { قال رب إن قومي كذبون * فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين }^(٦٧) وقال تعالى: { فدعا ربه أني مغلوب فانتصر }^(٦٨).

أي انتصر يا رب لرسولك الذي كذبه و انتصر لدينك الذي حاربوه وانتصر لأولياك الذين اضطهدوهم وانتصر للحق الذي أنكروه^(٦٩).

المبحث الرابع

بدء الطوفان

قال تعالى: { حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل }^(٧٠) وقال تعالى: { فدعا ربه أني مغلوب فانتصر * ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر * وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر }^(٧١).

فقد كانت علامة بدء الطوفان فوران الماء من التنور. والتنور (الفرن الذي يخبز فيه، وسمي (تنورا) لأن النار تكون موقدة مشتعلة فيه)^(٧٢).

والمراد من التنور في الآية هو (التنور الذي يخبز فيه لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله يحمل على الأغلب الأشهر)^(٧٣).

(لله حكمة بالغة في جعل علامة الطوفان فوران الماء من التنور لأن المعروف عند الناس أن الماء يطفئ النار، فعندما تشتعل النار في شيء يقومون بسكب الماء عليها بإطفائها. فكيف يفور هذا الماء من وسط التنور الموقد بالنار؟ وكيف يلتقي الماء مع النار وسط التنور؟.

هكذا بدأ الطوفان، فوجه الأرض كله عيون متفجرة بالماء الغزير، والسماء كلها أبواب يهطل منها الماء المنهمر، فالتقى على قوم نوح الكافرين ماء السماء وماء الأرض، وارتفع الماء عليهم، وصار يعلو ويعلو، حتى أصبح أمواجاً كالجبال)^(٧٤)، وهنا يوجه نوح القلة المؤمنة بأن { اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم }^(٧٥). وهذا تعبير عن تسليمها للمشيئة في جريانها ورسوها، فهي في رعاية الله وحماه^(٧٦).

(وقد أمر الله نوحاً أن يحمل في السفينة ثلاثة أنواع من الأشياء :-

الأول . قوله تعالى: { قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين } والمقصود بالزوجين كل شئيين يكون أحدهما ذكراً والآخر أنثى، والتقدير: كل شئيين هما كذلك فاحمل منهما في السفينة اثنين: واحد ذكر والآخر أنثى.

الثاني . قوله تعالى: { وأهلك إلا من سبق عليه القول } المراد ابنه وامرأته فقد كانا كافرين حكم الله عليهما بالهلاك.

الثالث . من تلك الأشياء قوله: { ومن آمن وما آمن معه إلا قليل }^(٧٧)، قال تعالى: { فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول منهم ولنا مخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون }^(٧٨) وفي هذه اللحظة الرهيبة التي تبحر فيها السفينة في بحر متلاطم الأمواج يبصر نوح أحد

أبنائه في معزل قال تعالى: { ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إيا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين }^(٧٩) (أي ونادى نوح ابنه وكان في معزل عن السفينة ولم يكن يعلم نوح ان ابنه كان كافرا، وظن انه مؤمن ولذلك قال له (ولا تكن مع الكافرين) قال سآوي إلى جبل يمنعي من الماء فلا اغرق . قال نوح : لا مانع اليوم من الغرق، لكن من رحمه الله فهو يعصمه من الغرق وحال بينهما الموج يعني بين نوح وابنه فكان من المغرقين)^(٨٠) .

وبذلك اغرق الله قوم نوح بالطوفان بسبب كفرهم وعصيانهم و لم ينصرهم احد من دون الله قال تعالى: { مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً }^(٨١) . (فتهدأ العاصفة ويخيم السكون و يقضى الأمر، ويتمشى الاستقرار كذلك في الألفاظ في إيقاعها في النفس والأذن، { وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين }^(٨٢) . ويوجه الخطاب إلى الأرض والسماء بصيغة العاقل، فتستجيب كلتاها للأمر الفاصل فتبلع الأرض، وتكف السماء. { وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي } . { وغيض الماء } أي ابتلعت الأرض في جوفها وغار من سطحها. { وقضى الأمر } أي ونفذ القضاء . { واستوت على الجودي } أي ورست رسو استقرار على جبل الجودي، { وقيل بعدا للقوم الظالمين } وهي جملة مختصرة حاسمة معبرة عن جوها أعمق تعبير . (قيل) على صيغة المجهول فلا يذكر من قال . من قبيل لف موضوعهم و مواراته.

{ وقيل بعدا للقوم الظالمين } أي بعدا لهم من الحياة فقد ذهبوا ، وبعدا لهم من رحمة الله فقد لعنوا، وبعدا لهم من الذاكرة فقد انتهوا، وما عادوا يستحقون ذكرا ولا ذكرا)^(٨٣) .

والآن وقد هدأت العاصفة ، وسكن الهول، واستوت على الجودي. الآن تستيقظ في نفس نوح لهفة الوالد المفجوع { ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلما تسألن ما ليس لك به علم إنني أعظك أن تكون من الجاهلین قال رب إنني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإنا نتغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين }^(٨٤) .

قال ابن كثير: (هذا سؤال استعلام وكشف من نوح (عليه السلام) عن حال ولده الذي غرق { فقال رب إن ابني من أهلي } أي وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق و أنت أحكم الحاكمين ؟ { قال يا نوح إنه ليس من أهلك }

أي ليس من الذين وعدت بنجاتهم، لأنني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك، ولهذا قال: {وأهلك إنا من سبق عليه القول} (٨٥). فكان هذا الولد ممن سبق عليه القول بالغرق، لكفره ومخالفته أباه نبي الله نوحا (عليه السلام) (٨٦).

والسبب (إنه عمل غير صالح) (كأنه لفساده واجتنابه للصالح والتزامه العمل غير الصالح، كأنه صار نفس العمل غير الصالح ومن المعلوم أن الكفر يقطع الولاية بين المؤمنين والكافرين من الأقربين، ويوجب براءة بعضهم من بعض) (٨٧).

فكان ابن نوح لم يعد من أهله لكفره، قال الرازي: (وهذه الآية (إنه ليس من أهلك) تدل على العبرة بقرابة الدين لا بقرابة النسب، فإن في هذه الصورة كانت قرابة النسب حاصلة من أقوى الوجوه، ولكن لما انتفت قرابة الدين لا جرم نفاه الله تعالى بأبلغ الألفاظ وهو قوله: (إنه ليس من أهلك) (٨٨).

(وقد يقال كيف وقع هذا الدعاء من نوح؟ أي دعاؤه ربه أن ينجني ابنه، وقد علم أن الذين سبق عليهم القول هم الكافرون الذين قضى الله بهلاكهم، وكان ابنه منهم، و لا يعقل أن يخفى عليه أمره؟ والجواب يحتمل أن نوحا حين رأى ابنه بمعزل عن الكفار ظن أنه يكون جنح إلى الإيمان، وصار من أهله الذين وعد الله بنجاتهم. ويحتمل أن يكون قد فهم أن ابنه غير داخل في عموم قوله تعالى: {إنه لن يؤمن من قومك إنا من قد آمن} (٨٩)، لأنه تعالى جعل الناجين صنفين: أهله إلا من استثنى، ومن آمن من قومه. فجاز في فهمه (عليه السلام) أن يؤمن من أهله من كان كافرا، لأنهم صنف قائم بذاته، وليسوا قسما من الصنف الآخر، وهم المؤمنون من قومه، و وافق هذا الفهم وقواه رحمة الأبوة وشفقتها، فسأل الله تعالى ما سأله بشأن ابنه، فعاتبه الله تعالى على ذلك بقوله: {فلا تسألن ما ليس لك به علم} (٩٠) أي لا تسألني في شيء من الأشياء ليس لك به علم صحيح أنه حق وصواب) (٩١).

{إني أعظك أن تكون من الجاهلين} أي (أنهاك عن هذا السؤال، وأحذرك منه كراهية أن تكون من الجاهلين، أي الآثمين) (٩٢). {قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإنا نتغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين} (٩٣). والمعنى انه تعالى لما قال له: {فلا تسألن ما ليس لك به علم} فكأنه قال عند ذلك: قبلت يا رب هذا التكليف و لا أعود إليه، إلا أنني لا أقدر على الاحتراز منه، إلا بإعانتك وهدايتك، فلماذا قال: {إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم}، ثم أعلن توبته مما قاله، {وإنا نتغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين}، لأن التوبة تقوم بأمرين :-

الأول : في المستقبل وهو العزم على الترك و إليه الإشارة في قوله : { إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم }

الثاني : في الماضي وهو الندم على ما صدر منه، وإليه الإشارة بقوله : {وإنا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين }.(٩٣)

المبحث الخامس

عمومية الطوفان

هل عم الطوفان الأرض أم لا ؟

للعلماء رأيان في عموم الطوفان الأرض، فقال جماعة: لقد عم جميع أنحاء الأرض بدليل وجود بقايا حيوانية مائية في أعالي الجبال(٩٤).

يقول الرازي : (ان ذلك الغرق لما كان عاما في جميع الأرض فعندما خرج نوح (عليه السلام) من السفينة علم انه ليس في الأرض شيء مما ينتفع به من النبات والحيوان، فكان كالخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جميع الحاجات عن نفسه من المأكل والمشروب، فلما قال الله تعالى {اهبط بسلام منا}(٩٥) زال عنه ذلك الخوف، لأن ذلك يدل على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك إلا مع الأمن وسعة الرزق، ثم إنه تعالى لما وعده بالسلامة أرفده بأن وعده بالبركة وهي عبارة عن دوام والبقاء والثبات ونيل الأمل(٩٦).

ومن الذين رجحوا هذا القول أيضا الدكتور وهبة الزحيلي حيث قال : (ومن المعلوم أن البلاء يعم والرحمة تخص، والنقمة لا تقتصر على الظالمين فتشمل الأطفال والأبرياء والوحوش والطيور { واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة } (٩٧) (٩٨) { واتقوا فتنة أي ذنبا وفسر الذنب بإقرار المنكر في المجتمع ، والمداهنة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهور البدع والتكاسل عن الجهاد(٩٩).

وقال آخرون : لم يكن عاما وإنما كان على الجهة التي كان يسكنها نوح وقومه وهي بلاد الشرق الأوسط وما جاورها(١٠٠).

ومن أصحاب هذا الرأي عفيف طيارة حيث قال : (الظاهر في القرآن والحديث الشريف يدل على ان الطوفان كان شاملا لقوم نوح فقط وهذا لا يقتضي أن يكون الطوفان عاما للأرض إذ لا دليل على ان البشر كانوا يقطنون الأرض كلها بل كانوا منحصرين في منطقة معينة وهي التي عمها الطوفان) (١٠١).

وقد ذهب إلى هذا القول أيضا موريس بوكابي (و القرآن حينما يتحدث عن كارثة الطوفان يتحدث عنها باعتبارها عقابا نزل بشكل خاص على شعب نوح) (١٠٢).

هذا ما ذهب إليه علماء الإسلام والذي يبدو لنا ان ما ذهب إليه أصحاب الرأي الثاني وهو ان الطوفان كان خاصا ببناء على ما هو الراجح عندنا من الآيات القرآنية والأدلة العقلية، فمن الآيات القرآنية التي ترجح هذا الرأي دون غيره .

١- قال تعالى: { إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين }^(١٠٣) فالآية القرآنية تحفل بالشواهد الدالة على خصوصية دعوة نوح (عليه السلام) كالهاء في (قومه) والكاف في (قومك) والياء (في قومي) واللام الدالة على التخصيص في (لكم) فهذه الشواهد تدل على ان نوحا أرسل لهؤلاء القوم حصرا دون غيرهم وإذا لم يكن نذيرا لغيرهم، فكيف يعذبهم الله سبحانه وتعالى وهو القائل: {وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا }^(١٠٤).

٢- قال تعالى: { رب لنا نذر على الأرض من الكافرين ديارا }^(١٠٥) (والأرض يجوز ان يراد بها ارض معهودة للمتكلم والمخاطب)^(١٠٦) كما في قوله تعالى: { قال اجعني على خزائن الأرض }^(١٠٧) يعني أرض مصر .

٣- قال تعالى: { ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه }^(١٠٨). وقال { إنا أرسلنا نوحا إلى قومه }^(١٠٩). وقال { فقال المأ الذين كفروا }^(١١٠) .

هذه الآيات وغيرها كثير ما تدل على خصوصية دعوة نوح (عليه السلام) ومما يؤيد هذا قوله تعالى مخاطبا نبيه محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) { قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا }^(١١١)، فهذه الآية دليل على عمومية دعوة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) . وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أعطيت خمسا لم يعطهن احد من قبلي فذكر وكان الرسول يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة)^(١١٢) .

٤- قال تعالى : { وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون }^(١١٣).

الإتباع يستلزم المصاحبة المكانية، والطرده يستلزم الوحدة المكانية ايضا، فلو كانت دعوة نوح عامة إلى كافة الأقسام الموجودين على وجه الأرض كيف كانت تتم المصاحبة ويتم الطرد هل كان نوح (عليه السلام) موجودا في آسيا وفي أوروبا وفي

أفريقيا في آن واحد بالتأكيد هذا محال إذن هو أتى إلى قوم مخصوصين في بقعة مخصوصة من الأرض.

٥- قوله تعالى : { حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين } (١١٤).

قال بعض العلماء فوران التنور علامة على بدء الطوفان فمجرد ظهور هذه العلامة يحمل نوح في السفينة من أمره الله بحملهم ،ويحصل هذا بمجرد التبليغ ،أي تبليغ من دون ان ينتظر ان يأتيه أحد من مكان آخر بعيد، فالحدث سريع الحصول وهذا ما نستشفه من كلامه مع ابنه بقوله { يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين } (١١٥)، كأنه يقول له أسرع واركب حتى تنجو من الغرق.

٦- قال تعالى : { ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما } (١١٦). اللبث في اللغة معناه : المكث (١١٧).

والآية تشير إلى انه لبث في قومه ألف سنة و لم تشير إلى انه خرج عن دائرة المكان الذي كان يقطنه قومه. إذن هنا سؤال يتبادر إلى الذهن كيف تمكن إذن من دعوة الأقسام الآخرين الذين يقطنون على وجه المعمورة. فان قال قائل وما الذي يدل على وجود أقوام آخرين على وجه الأرض فالآيات تحدثت عن قوم نوح فقط الذين كانوا يعيشون على وجه المعمورة .

نقول هذا الكلام غير مسلم به ،لأن هناك من الآيات القرآنية التي تشير إلى ان القرآن الكريم لم يقصص علينا خبر جميع الأنبياء وأقوامهم قال تعالى : { منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك } (١١٨).

٧- قال تعالى : { منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك } (١١٩).

فكونها آية يستلزم ذلك وجود أقوام آخرين لتكون لهم عبرة وعظة يتعظون بها .

٨- قال تعالى : { قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل } (١٢٠).

هناك من احتج بهذه الآية كدليل على الطوفان العام حيث قالوا : بفضل نوح (عليه السلام) تم الحفاظ على الجنس الحيواني من الانقراض فان كل أنواع الدواب التي كانت على سطح الأرض قد اجتمعت على سطح السفينة .

ان سلمنا بصحة هذا القول، فلا بد من الإجابة على الأسئلة التي تطرح نفسها وهي: كيف كانت تطعم تلك الحيوانات المحمولة في السفينة وكيف تم عزلها عن بعضها وأين

كانت تنام وسؤال آخر لا يقل أهمية وهو كيف أمكن جمع الحيوانات من مختلف القارات (الثدييات القطبية ، الكنغر الاسترالي ، الثور الأمريكي) ؟ ثم كيف أمكن الإمساك بالحيوانات؟ وكيف أمكن عزلها عن بيئتها الطبيعية إلى ان انتهى الطوفان؟.

يقول يحيى هارون : (حدث الطوفان في منطقة معينة لذلك تكون الحيوانات التي حملت على ظهر السفينة هي تلك التي كانت تتواجد في منطقة قوم نوح بالذات ومع ذلك يبقى من المستحيل جمع كل الحيوانات التي كانت تعيش في تلك المنطقة....فمن غير المعقول ان يتمكنوا من جمع كل أنواع الحشرات والتفريق بين الأنثى منها والذكر لذلك يكون الأقرب إلى التصديق ان يكون نوح (عليه السلام) قد قام بجمع الأنواع الأليفة والتي يسهل جمعها كالغنم والبقر والجمال وما شابه ذلك لأن هذه الأنواع كانت هي الضرورية من أجل بناء حياة جديدة وهنا تتجلى الحكمة الإلهية من أمر نوح عليه السلام باصطحاب زوجين من الحيوانات وهي بناء حياة جديدة بعد الطوفان وليس الحفاظ على الجنس الحيواني)^(١٢١).

٩- قال تعالى : { وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون }^(١٢٢)، وقال تعالى { وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا }^(١٢٣).

هذه الآيات تؤكد ان الله سبحانه وتعالى لا يهلك قوما حتى يبعث فيهم رسولا فإلهلاك يقع فقط عندما يكون النذير بين القوم وهنا سؤال يطرح نفسه إذا كان الطوفان عاما فان ذلك يؤدي إلى هلاك أقوام بالطوفان دون وجود نذير ؟ و لا يمكن ان نقول انه لا يوجد على وجه الأرض أقوام أخرى، فليس لدينا دليل على ذلك، لاحتمال وجود أقوام يعيشون في امكنة بعيدة عن أرض الطوفان والله أعلم .

إما الأدلة العقلية :-

فنقول بعد الاستقراء التام لكل الآيات القرآنية نجد ان الله عندما يهلك قوما كذبوا نبيهم يرسل العذاب عليهم حصرا دون غيرهم من الأقوام الأخرى ، وهذا ما نجده في قصة موسى عليه السلام وفرعون وعاد وثمود الخ وهذا هو المسلم به عند جميع المفسرين، فلماذا عندما نأتي إلى العذاب الذي أرسله الله على قوم نوح نجعله عقابا عاما وليس خاصا بمن كذب نوحا (عليه السلام) .

ان القول بان الطوفان وقع في مكان معين من الأرض يتناسب مع القضايا العلمية الثابتة ،
فالحفريات الأثرية التي أجريت تشير إلى ان الطوفان لم يكن شاملا لكل العالم، وإنما كان
كارثة كبيرة أثرت على جزء من منطقة وادي الرافدين^(١٢٤).

الخاتمة

بعد أتمام هذه المرحلة مع الطوفان نجد من خلال هذا البحث المتواضع إلى ثلاثة
نتائج أساسية هي :-

- ١- ان الطوفان عذاب انزله الله على قوم كذبوا نبيهم وطفغوا وفسدوا على مدى قرون عدة .
- ٢- الطوفان ظاهرة طبيعة لكنه كان في هذه الملة جند من جنود الله سبحانه وتعالى أرسله ليعذب به قوم نوح عليه السلام .
- ٣- الطوفان وقع في أرض معينة وعلى قوم معينين فهذا ما شارته إليه النصوص القرآنية والآثار الموجودة على سطح الأرض .

الهوامش والمصادر

- (١) ينظر معجم العين، المؤلف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت-١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال : ج٧/ ٤٥٨ . وينظر لسان العرب ، المؤلف محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت-٧١١هـ) دار صادر - بيروت ط٣ - ١٤١٤هـ : ج٩ / ٢٢٥ .
- (٢) ينظر معجم مقاييس اللغة ، المؤلف أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المحقق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٢م : ج٣ / ٤٣٢ .
- (٣) ينظر مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير ، المؤلف أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت-٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٣ / ١٤٢٠هـ : ج٤ / ١٦٥ .
- (٤) ينظر العباب الزاخر واللباب الفاخر ، المؤلف: رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي (ت-٦٥٠هـ) دار التراث العربي، بيروت : ٤٦٧ . مادة طوف
- (٥) سورة الأعراف : ٦٤ .
- (٦) سورة الشعراء : ١٢ .
- (٧) سورة العنكبوت : ١٤ .

- (٨) سورة يونس : ٧٣ .
- (٩) سورة هود: ٤٣ .
- (١٠) نفس السورة : ٣٧ .
- (١١) سورة الأعراف : ٦٤ .
- (١٢) نفس السورة : ٦٠ .
- (١٣) سورة هود : ٣٢ .
- (١٤) سورة المؤمنون : ٢٤ .
- (١٥) سورة القمر : ٩ .
- (١٦) سورة هود : ٢٧ .
- (١٧) المستدرك على الصحيحين، المؤلف أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (٤٠٥هـ-) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠ . : ٢٤٧ .
- (١٨) في ظلال القرآن ، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ-) الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة الطبعة: السابعة عشر ١٤١٢ هـ - ج٤ / ١٨٨٢ .
- (١٩) سورة نوح : ٢٤ .
- (٢٠) سورة الشعراء : ١٠٥ .
- (٢١) سورة الأعراف : ٦٠ .
- (٢٢) سورة هود : ٣٢ .
- (٢٣) سورة الحج : ٤٢ .
- (٢٤) سورة القمر : ٩ .
- (٢٥) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨هـ-) ، تحقيق: عبد الرزاق المهدي دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت . : ج٤ / ٢٣٤ .
- (٢٦) سورة هود : ٢٨ .
- (٢٧) سورة الأعراف : ٦٤ .
- (٢٨) التحرير والتنوير ، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ-) دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ١٩٩٧ م : ج٨ / ١٩٨ .
- (٢٩) في ظلال القرآن : ج٦ / ١٠٠ .
- (٣٠) تفسير القرآن الحكيم ، المؤلف محمد رشيد رضا، دار العربية، بيروت : ج٨ / ٤٩٤ .
- (٣١) سورة نوح : ٧ .
- (٣٢) سورة هود : ٣٢ .
- (٣٣) سورة الأعراف : ٦٠ .
- (٣٤) نفس سورة : ٦١ - ٦٣ .

- (٣٥) سورة هود : ٢٧ .
- (٣٦) سورة المؤمنون : ٢٤ - ٢٥ .
- (٣٧) سورة الشعراء : ١١١ - ١١٤ .
- (٣٨) نفس السورة : ١١٦ .
- (٣٩) سورة الأحزاب : ٦٢ .
- (٤٠) سورة يونس : ١٣ .
- (٤١) سورة هود : ٣٦ .
- (٤٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ج ١٧ / ٢٢١ . وينظر تفسير القرآن ، المؤلف أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعائي^(٢١١هـ) تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ / ج ٣ / ٢٦١ .
- (٤٣) سورة نوح : ٢٦ .
- (٤٤) سورة الشعراء : ١١٨ .
- (٤٥) سورة القمر : ١٠ .
- (٤٦) سورة المؤمنون : ٢٦ .
- (٤٧) سورة الصافات : ٤٧ .
- (٤٨) ينظر مفاتيح الغيب : ج ١٧ / ٢٢٠ - ٢٢١ . وينظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار التراث القاهرة : ج ٦ / ٢٤٧ .
- (٤٩) سورة هود : ٣٧ .
- (٥٠) ينظر في ظلال القرآن : ج ٣ / ٧٩٢ .
- (٥١) سورة هود : ٣٨ .
- (٥٢) نفس السورة : ٣٨ - ٣٩ .
- (٥٣) التفسير الكبير : ج ١٧ / ٢٢١ ، و ينظر : البحر المحيط ، المؤلف ابو حيان الأندلسي^(٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل دار الفكر، بيروت، ١٩٩٢ م : ج ٦ / ١٥٠ .
- (٥٤) ينظر التفسير المنير : المؤلف د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤٢٢ هـ : ج ٨ / ٢٥٣ . وينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، المؤلف محمد أمين الشنقيطي^(١٣٩٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٣ . ج ٢٣ / ١٢٢ . وينظر تفسير مقاتل بن سليمان ، المؤلف أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي^(١٥٠هـ) المحقق، أحمد فريد، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١ / ١٤٢٣ هـ . ج ٢ / ١١٩ .
- (٥٥) سورة القمر : ١٣ .
- (٥٦) ينظر المفردات في غريب القرآن، المؤلف أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني^(٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط ١ - ١٤١٢ هـ : ٣١٤ .

- (٥٧) سورة يس : ٤١ .
- (٥٨) الجامع لأحكام القرآن، المؤلف أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٣٨٠هـ)، دار النشر: دار الشعب - القاهرة : ج ١٥ / ٣٤، وينظر تفسير القشيري ، المؤلف القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت : ج ٣ / ٣١٢ - ٣١٥ .
- (٥٩) سورة هود : ٣٧ .
- (٦٠) سورة القمر : ١٥ .
- (٦١) سورة العنكبوت : ١٥ .
- (٦٢) التحرير والتنوير : ج ٢٠ / ١٤٧ . وينظر البحر المديد ، المؤلف أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ / ٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ : ج ٣ / ٢٨٥ .
- (٦٣) سورة هود : ٤٠ .
- (٦٤) سورة الصافات : ٧٥ - ٧٦ .
- (٦٥) سورة نوح : ٢٦ - ٢٧ .
- (٦٦) سورة المؤمنون : ٢٦ .
- (٦٧) سورة الشعراء : ١١٧ - ١١٨ .
- (٦٨) سورة القمر : ١٠ .
- (٦٩) ينظر : التحرير والتنوير : ج ٧ / ١٧٥ .
- (٧٠) سورة هود : ٤٠ .
- (٧١) سورة القمر : ١٠ - ١٢ .
- (٧٢) لسان العرب : ج ٤ / ٩٥ .
- (٧٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر ط ١، ١٤٢٢ هـ : ج ١٢ / ٤٠ . وينظر لباب التأويل في معاني التنزيل ، المؤلف علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت٨٧٤هـ) المحقق: تصحيح محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٤١٥هـ : ج ٣ / ٢٢٨ .
- (٧٤) القصص القرآني يعرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار العلم، دمشق: ج ١ / ١٩١ - ١٩٢ .
- (٧٥) سورة هود : ٤١ .
- (٧٦) ينظر في ظلال القرآن : ج ٤ / ١٨٧٨ .
- (٧٧) مفاتيح الغيب : ج ١٧ / ٢٢٦ - ٢٢٨ .
- (٧٨) سورة المؤمنون : ٢٧ .
- (٧٩) سورة هود : ٤٢ .

- ٨٠) الجامع لأحكام القرآن : ج ١٥ / ٣٨ - ٤٠. وينظر السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي^(٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة عام النشر: ١٢٨٥هـ : ج ٢ / ٤٣.
- ٨١) سورة نوح : ٢٥.
- ٨٢) سورة هود : ٤٤.
- ٨٣) في ظلال القرآن: ج ٤ / ١٨٧٩.
- ٨٤) سورة هود : ٤٥ - ٤٧.
- ٨٥) نفس السورة : ٤٠.
- ٨٦) تفسير القرآن العظيم ، المؤلف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري^(٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت ط ١ - ١٤١٩هـ : ج ٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧. وينظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ، ينسب لعبد الله بن عباس^(٦٨هـ) (رضي الله عنهما) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي^(٨١٧هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان : ج ١ / ١٨٥ - ١٨٧.
- ٨٧) تفسير القرآن الحكيم (المنار) : محمد رشيد رضا : ج ١٢ / ٨٤.
- ٨٨) مفاتيح الغيب : ج ١٧ / ٢. وينظر : فتح القدير : ج ٢ / ٥٠٠. وينظر تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان ، المؤلف عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلى، ط ١ / ١٤٢٠هـ : ج ١ / ٥٩٤.
- ٨٩) سورة هود : ٣٦.
- ٩٠) نفس السورة : ٤٦.
- ٩١) تفسير القرآن الكريم (المنار) : ج ١٢ / ٨٤ - ٨٥.
- ٩٢) الجامع لأحكام القرآن : القرطبي : ج ٩ / ٤٨. وينظر روح البيان ، المؤلف إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء^(١٢٧هـ) الناشر: دار الفكر - بيروت : ج ٤ / ٧٧. وينظر تفسير النيسابوري ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان المؤلف ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري^(٨٥٠هـ) تحقيق الشيخ زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٤١٦هـ : ج ٣ / ٤١.
- ٩٣) ينظر مفاتيح الغيب : ج ١٨ / ٥.
- ٩٤) ينظر جامع البيان : ج ١٢ / ٣٧. وينظر مفاتيح الغيب : ج ١٨ / ٦. وينظر مختصر تفسير ابن كثير ، المؤلف: (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت - لبنان ط ٧ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م : ج ٢ / ٢٢١.
- ٩٥) سورة هود : ٤٨.
- ٩٦) مفاتيح الغيب : ج ١٨ / ٦. وينظر تفسير النسفي ، المؤلف أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي تحقيق مروان محمد الشعار دار النشر: دار النفائس - بيروت ٢٠٠٥م : ج ٢ / ١٦٣.
- ٩٧) سورة الأنفال : ٢٥.

٩٨) التفسير المنير : ج ٨ / ٢٥٢. وينظر تفسير اللباب لابن عادل ، المؤلف أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (ت-٨٨٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨ م : ج ١ / ٨٤٤. وينظر النكت والعيون ، المؤلف أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت-٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان : ج ٢ / ٤٧٣ - ٤٧٦.

٩٩) ينظر الكشف : ج ٢ / ٢٩٩. وينظر روح المعاني : ج ٩ / ١٩٢.

١٠٠) ينظر مع الأنبياء في القرآن الكريم ، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين : ٧٣. وينظر أعجاز القرآن الكريم ، المؤلف فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان، ١٩٨٧ م : ١٥١.

١٠١) نفس المصدر : ٧٣.

١٠٢) أعجاز القرآن الكريم : ١٥١.

١٠٣) سورة نوح : ١ - ٢.

١٠٤) سورة الإسراء : ١٥.

١٠٥) سورة نوح : ٢٦.

١٠٦) التحرير والتنوير : ج ٢٧ / ٣٤.

١٠٧) سورة يوسف : ٥٥.

١٠٨) سورة هود : ٢٥.

١٠٩) سورة نوح : ١.

١١٠) سورة هود : ٢٧.

١١١) سورة الأعراف : ١٥٨.

١١٢) السنن الكبرى ، لمؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت-٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز ، مكة ، ١٩٩٤ م. : ج ١ / ٢١٢. رقم الحديث (٩٥٨)، وينظر كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، المؤلف علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت-٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة ط ٥، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م : ج ١٠ / ٢١٠. رقم الحديث (٤٣٨).

١١٣) سورة هود : ٢٧ - ٢٩.

١١٤) نفس السورة : ٤٠.

١١٥) نفس السورة : ٤٢.

١١٦) سورة العنكبوت : ١٤.

١١٧) ينظر المحيط في اللغة ، المؤلف صاحب الكافي أبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني عالم الكتب ط ١ - بيروت / لبنان ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م : ج ٢ / ٤١٢. وينظر المعجم الوسيط ، المؤلف إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة : ج ٢ / ٨١١. وينظر تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف محمد بن محمد بن عبد

الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (ت-١٢٠٥هـ) الزبيدي، دار الفكر: ج ١/
١٢٩٨.

(١١٨) سورة غافر : ٧٨.

(١١٩) سورة العنكبوت : ١٥.

(١٢٠) سورة هود : ٤٠.

(١٢١) الأمم البائدة ، المؤلف هارون يحيى، ترجمة ميسون تهنوي، مؤسسة الرسالة : ٢٢ - ٢٣.

(١٢٢) سورة القصص : ٥٩.

(١٢٣) سورة الإسراء : ١٥.

(١٢٤) ينظر الأمم البائدة : ٢٢.

Reflections in the explanatory flood of Noah (peace be upon him)

Researchers presented their research with an introduction Pena in this research is an attempt to reflect the reality of flood and whether public or private where they define the flood with male citizen receipt in the Koran

The researchers then moved to talk about the people who tortured the flood, and what are the reasons that led to their entitlement to the punishment of Allah Almighty.

And then say chapter in the flood incident, where a male how to start where the flood mark hindsight how Njie God believers from drowning, and what are the orders issued to the sky and the earth, ending the flood.

Ultimately researchers discussed the issue of public flood and finding a conclusion based on what offer they have evidence.